

دور المرجعيات الدينية والجامعات في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ضوء المتغيرات المعاصرة (مرجعية السيد السيستاني (انموذجاً))

د. حسين علي النوري الموسوي (*)

الملخص

الهوية الإسلامية والوطنية من وجهة نظر جميع شرائح المجتمع ومن الجوانب الثلاثة جاءت بدرجة كبيرة وفي بحثي هذا تكون من مبحثين وخاتمة وكل مبحث فيه مطلبين وفي المبحث الأول: التعريفات الخاصة بموضوع البحث والتعريف بحياة السيد السيستاني وفي المبحث الثاني: المواجهة وتاصيل الهوية ومواقف مرجعية آية الله العظمى السيد السيستاني في الحفاظ على الهوية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: المرجعيات الدينية -
مقررات الثقافة الإسلامية - الهوية الإسلامية -
المتغيرات المعاصرة

جاء هذا البحث والهدف منه التعرف على درجة إسهام الشخصيات الإسلامية والوطنية ولاسيما آية الله العظمى المرجع الديني السيد علي السيستاني ودوره في الحفاظ على الثقافة الإسلامية والهوية الوطنية وفي تعزيز مقومات الهوية الإسلامية في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة، في العراق، وقد وزعت البحث على ثلاثة محاور (الديني والتاريخي، والثقافي، والقيمي والأخلاقي)، وأظهرت نتائج البحث إلى أن درجة إسهام الشخصيات الإسلامية الكبيرة والمرجعيات والجامعات في تعزيز مقومات

Alnwr820@gmail.com

(*) جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

وتضمنها الموضوعات التي تسهم في تعزيز مقومات الهوية الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي، والعناية بالجانب التطبيقي عند تطوير المقررات وتضمينها الأنشطة التي تسهم في مواجهة المتغيرات الثقافية، واحترام المراجع في الدين لما لهم من دور في الحفاظ على هذه الهوية الإسلامية والوطنية وفي بحثي هذا تكون من مبحثين وخاتمة وكل مبحث فيه مطلبين وفي المبحث الاول: التعريفات الخاصة بموضوع البحث والتعريف بحياة السيد السيستاني وجاء المبحث الثاني: المواجهة وتاصيل الهوية ومواقف مرجعية اية الله العظمى السيد السيستاني في الحفاظ على الهوية الثقافية.

المبحث الاول

التعريفات الخاصة بموضوع البحث والتعريف بحياة السيد السيستاني

المطلب الاول

الاطر المفهومية للموضوع

تعريف المرجعيات الدينية: هي مفهوم شيعي معناه رجوع المسلمين الشيعة إلى من بلغ رتبة الاجتهاد والأعلمية في استنباط الأحكام الشرعية، ومن أصبح مؤهلاً لمنصب الإفتاء وأصدر آراءه في الأحكام الفقهية، ويصدر كتاب يسمى الرسالة العملية يعبر عنه بـ (المَرْجَعُ الدِّينِيّ) أو (آية الله العظمى) في المصطلح الشيعي

المقدمة

يشهد العالم الكثير من التحولات متسارعة تؤثر بعمق في ثقافة المجتمعات، مما يؤثر سلباً على الهوية التي تعدّ جوهر المجتمع، وبناءً على ذلك، أصبح الاهتمام بالهوية الإسلامية الوطنية وتعزيزها لدى الطلاب مطلباً مهماً في ظل هذه المتغيرات المعاصرة، لذا جاء هذا البحث والهدف منه التعرف على درجة إسهام الشخصيات الإسلامية والوطنية ولاسيما اية الله العظمى السيد علي السيستاني ودوره في الحفاظ على الثقافة الإسلامية والهوية الوطنية وتعزيز مقومات الهوية الإسلامية، في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة، في العراق، وقد وزعت البحث على ثلاثة محاور (الديني والتاريخي، والثقافي، والقيمي والأخلاقي)، وأظهرت نتائج البحث إلى أن درجة إسهام الشخصيات الإسلامية الكبيرة والمرجعيات في تعزيز مقومات الهوية الإسلامية والوطنية من وجهة نظر جميع شرائح المجتمع ومن الجوانب الثلاثة جاءت بدرجة كبيرة، وبناءً على ذلك أوصي بضرورة إيجاد آلية فاعلة لمواجهة المتغيرات الثقافية والتحديات المعاصرة التي ستواجه مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الهوية الإسلامية لدى الطلاب في جميع المراحل وخصوصاً المراحل الجامعية، ومراجعة العلماء من المراجع وتوصيفات مقررات الثقافة الإسلامية وتطويرها من اللجان المختصة في الجامعة وفقاً للمستجدات والمتغيرات الحالية

ومنذ عام (١٩٧٩م) وحتى سقوط نظام صدام حسين الظالم في عام (٢٠٠٣م)، عانى الشيعة من هذا النظام، رغم أنهم يمثلون أكثر من (٦٥ بالمئة) من الشعب العراقي، وهذا التأثير السياسي لم يحدث عنه السيستاني بنفسه، بل إن صعوبة الوضع والفراغ السياسي في العراق جعلاه مضطراً إلى التدخل، بالنصيحة حيناً وبالتوبيخ حيناً آخر عن طريق ممثليه في صلاة الجمعة وفي فتاواه وعلى المواقع الخاصة به، ليصبح الفاعل السياسي الأبرز في الساحة العراقية، بسبب الاحترام الذي يمتلكه بين فئات الشعب العراقي كافة.

مسيرته الجهادية

كان النظام البعثي يسعى بكل وسيلة للقضاء على الحوزة العلمية في النجف الأشرف منذ السنين الأولى من تسلمه السلطة في العراق، وقد قام بعمليات تسفير واسعة للعلماء والفضلاء وسائر الطلاب الأجانب، ولاقي سيدنا الأستاذ (مدّ ظلّه) عناءاً بالغاً من جزاء ذلك وكاد ان يسفّر عدّة مرّات وتمّ تسفير مجاميع من تلامذته وطلاب مجلس درسه في فترات متقاربة، ثمّ كانت الظروف القاسية جدّاً أيام الحرب العراقية الإيرانية، ولكن على الرغم من ذلك فقد أصرّ (دام ظلّه) على البقاء في النجف الأشرف وواصل التدريس في حوزته العلمية المقدّسة إيماناً منه بلزوم استمرار المسار الحوزوي المستقل عن الحكومات تقديراً للسلبات التي تنجم عن تغيير هذا المسار، وفي عام ١٤١١

تعريف الهوية الإسلامية: هي الذات، وهي حقيقة الشيء، أو الشخص التي تُميزه عن غيره^(١)، ويقصد بها السمات والسلوكيات والمقومات التي تميز المسلمين عن غيرهم، وتكوّن ذاتهم، وترتبط ارتباطاً واضحاً بالوطنية، والقومية المنبثقة عن الإسلام^(٢).

تعريف التحديات المعاصر: التحديات: جمع تَحَد، وهو كل تعيّر أو تحوّل كمي أو نوعي، يفرض متطلباً أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الأنية، بحيث يجب عليه مواجهتها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها^(٣).

المطلب الثاني

نبذة من حياة آية الله العظمى المرجع الديني السيد علي السيستاني

ولد في عام (١٩٣١م) في مدينة مشهد بإيران، إلا أنه يعيش منذ ٧٠ عاماً، أي منذ (عام ١٩٥١م) في العراق بمدينة النجف. هو أبرز العلماء المجتهدين الشيعة في العراق وفي العالم، وزعيم الحوزة العلمية في النجف وهي المدرسة الدينية التي تُدرس فيها علوم الفقه والشريعة. ولأنه أبرز المجتهدين في المذهب الشيعي الإثني عشري فإنه يحمل لقب آية الله العظمى، منذ عشرين عاماً بدأ السيد السيستاني بالظهور بقوة على الساحة العراقية، أي حتى قبل سقوط نظام صدام حسين (لعنة الله عليه)، إلا أنه امتلك تأثيراً سياسياً أقوى بعد عام (٢٠٠٣م) بسبب ثقله الديني والثقافي في وعي العراقيين.

إلى أن من الله على العراقيين بزوال النظام
ونسأله تبارك وتعالى ان يمنّ عليهم بالتحري
من الاحتلال ايضاً.

مرجعيتة

في السنوات الاخيرة من حياة سماحة اية الله
العظمى المرجع الكبير السيد ابو القاسم الخوئي
(قدس سره الشريف) كان هاجس كثير من
الفضلاء في النجف الأشرف وخارجها البحث
عن يصلح ان يخلف السيد الإمام الخوئي(قدس
سرّه) في مرجعيته للطائفة الإمامية ليحافظ
على كيان الحوزة العلمية واستقلالية المرجعية
الدينية ويتحلى بما يلزم توفره في شخص
المرجع من مؤهلات علمية وورع وتقوى
وحكمة وتدبير.

وقد توجّه أنظار الكثير من الفضلاء إلى
سماحة اية العظمى السيد علي الحسيني
السيستاني(دام ظلّه) وقد اختاره الإمام الخوئي
(قدس سرّه) للصلاة في محرابه في جامع
الخضراء كما تقدّم فبدأ ينتشر صيته في أوساط
العامّة بعد ان كان محصوراً في الأوساط
العلمية والحوزوية التي عرفته أستاذاً قديراً في
البحث الخارج طوال ربع قرن من الزمن .

وعندما التحق المرجع الاعلى للشريعة السيد
ابو القاسم الخوئي بالرفيق الأعلى في (٨/ صفر
/ ١٤١٣ هـ) ارجع اليه في التقليد جمع من
العلماء الأعلام يأتي في مقدمتهم سماحة آية الله
السيد علي البهبهستي (قدس سرّه) وسماحة آية

هـ عندما قضى النظام على الانتفاضة الشعبانية
اعتقل سيدنا الأستاذ (دام ظلّه) ومعه مجموعة
من العلماء كالشهيد الشيخ مرتضى البروجردي
والشهيد الميرزا علي الغروي وقد تعرّضوا
للضرب والاستجواب القاسي في فندق السلام
وفي معسكر الرزازة وفي معتقل الرضوانية
إلى أن فرّج الله عنهم ببركة أهل البيت (عليهم
السلام)، وفي عام(١٤١٣ هـ) عندما توفي
الإمام المرجع الاعلى في العالم للطائفة الشيعية
السيد اية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي
(قس سره الشريف) وتصدّى سيّد اساتيدنا
الأستاذ (دام ظلّه) للمرجعية حاولت سلطات
النظام السابق تغيير مسار المرجعية الدينية في
النجف الأشرف وبذلت ما في وسعها في الحطّ
من موقع السيد الأستاذ (دام ظلّه) ومكانته
التميزة بين المراجع وسعت إلى تفرق
المؤمنين عنه بأساليب متعدّدة منها إغلاق جامع
الخضراء في أواخر ذي الحجّة عام(١٤١٤ هـ)
كما تقدّم، وعندما وجد النظام أنّ محاولاته قد
باعت جميعاً بالفشل خطّط لاغتيال سيدنا الأستاذ
وتصفيته، وقد كشفت وثائق جهاز المخابرات
عن عدد من هذه المخططات ولكن(وبمكرون
ومكر الله والله خير الماكريين)، وهكذا بقي
سيدنا الأستاذ (دام ظلّه) رهين داره منذ أواخر
عام ١٤١٨ هـ حتى أنّه لم يتشرف بزيارة جدّه
الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) طوال هذه
الفترة، وقد تعرّض لضغوط كثيرة من اجهزة
النظام وأزلامه ولكنه قاوم جميع الضغوطات

مع DW. وبضيف أيضا: "هذا يشير أيضا إلى طبيعة تربية الأسرة التي جاء منها، فهو ولد في أسرة محافظة شيعية تقليدية هادئة... واستمر السيستاني في الحفاظ على هذا النهج في العراق خلال فترة حكم المقبور صدام حسين، حيث كان تقريبا يقبع في الإقامة الجبرية المنزلية، وكان عليه تحمل مسؤوليته تجاه الحوزة العلمية وتجاه كل طلاب العلوم الدينية وغيرهم ممن كانوا يدرسون عنده. وقد تمت ملاحقة أو قتل الكثير من هؤلاء الطلبة، خلال حكم المجرم الظالم صدام حسين.

مفهوم ديني محافظ

يمثل السيستاني التيار المحافظ في الإسلام الشيعي، وعلى موقع مكتبه يطرح عليه الكثير من مقلديه أسئلة دينية ويجيب عليها باختصار معهود حسب طبيعة السؤال. بعض الأسئلة تخص مشاكل مرتبطة بالعلومة وأثارها على الناس، مثلا الانتقال للعيش في بلدان ذات غالبية غير مسلمة، فبالنسبة له مثلا فإن السفر إلى هذه البلدان غير ممنوع مادام يخدم الإسلام والمسلمين بشرط «أن تحافظ الأسرة على دينها». السيستاني من حيث المبدأ منفتح على قضايا العالم، بشرط عدم الحياد عن الدين. وبسبب «احترام منهجه للحوار وتبادل الأفكار والتسامح تعيش النجف مرحلة مهمة من التسامح هي الأفضل منذ تأسيس الحوزة العلمية فيها»^(٤).

الله الشيخ الشهيد مرتضى البروجردي (قدس سرّه) فقدّه كثير من المؤمنين في العراق وإيران وبلاد الخليج وباكستان والهند، وبعد وفاة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري في (٢٧/ صفر / ١٤١٤ هـ) رجع إليه معظم مقلديه في العراق وقسم في خارجه، وعندما توفي آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني (قدس سرّه) في (٢٤ / جمادي الآخرة / ١٤١٤ هـ) عم تقليد آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) وبشكل سريع في مختلف الأقطار الإسلامية ورجع إليه معظم المؤمنين في العراق والاحساء والقطيف وإيران ولبنان ودول الخليج وباكستان والهند والمغربيين في أوروبا والأمريكتين وأستراليا وغيرهم، وقد توسع الرجوع إليه أكثر فأكثر بعد وفاة آية الله العظمى الشيخ محمد علي الأراكي (قدس سرّه) وآية الله العظمى السيد محمد الروحاني (قدس سرّه)، فالسيد اليوم هو المرجع الأعلى للطائفة الإمامية، (أدام ظلّه) ونفع بوجوده الإسلام والمسلمين .

وهذا التأثير لم يكن ظاهرا بقوة خلال حكم صدام حسين الظالم باعتبار انه اعتقلوه في ايام الانتفاضة الشعبانية وتحت تلك الظروف لم يُظهر آية الله السيد السيستاني أي مواقف سياسية بسبب الإقامة الجبرية والمحصرة في البيت حتى انه تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة، يقول الباحث السياسي في العلوم الإسلامية إيكارت فوريتس، مدير قسم دراسات الشرق الأوسط في معهد GIGA بمدينة هامبورغ، في لقاء

المبحث الثاني المطلب الاول

أهمية الهوية وقيمتها والتحديات التي تواجهها

تمثل الهوية أهمية لكل فرد ومجتمع وأمة، ذلك أن الهوية هي التي تعطي للفرد قيمته وللمجتمع كيانه وللأمة تماسكها وبقاؤها ولم تنزل الأمم تعنى بهوياتها وتتمسك بها لتجد نفسها وتحقق معنى الحياة، وقد يرحل الاستعمار عن الأراضي العربية والإسلامية إلا وقد خلف وراءه العديد من المساوئ التي رجعت بالمجتمع المسلم عدة قرون إلى الوراء، ولقد كان التخلف والتبعية والتجزئة من أفدح المساوئ التي خلفها الاستعمار وراءه، مما كان له أكبر الأثر في إضعاف الهوية الإسلامية، تلك الهوية التي تميّزت بقوتها في العصر الزاهر للمسلمين، فهناك المتغيرات الثقافية وهي من أبرز التحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية هو في ظل الانفتاح الإعلامي والمعلوماتي والتي لها تأثير على ثقافة المجتمع وعلى أصل العقيدة الإسلامية واللغة العربية كما تؤثر على الجوانب القيمية والأخلاقية على أفراد المجتمع، وقد ميز الله الأمة الإسلامية عن بقية الأمم بهوية فريدة في مصادرها وأصولها وفروعها تبعت بالاعتزاز والفخر والثقة بالنفس وتزيد من تماسك المجتمع، وهي متميزة في حد ذاتها لأن أهم ركيزة تقوم عليه هو الإسلام الذي هو

بمثابة الإطار الديني والأخلاقي الذي تتشكل فيه هوية المسلم بمختلف مكوناتها اللغوية والثقافية ومن خلاله تنضبط إليه عناصر الهوية فتتطبع بروحه وتتجه على الطريق الذي يرسمه القرآن الكريم وروايات الرسول والائمة صلوات الله عليهم وطوال سنوات والمستعمرون أيًا كانوا يحاولون بشتى السبل، وكافة الوسائل أن يقضوا على حضارة الأمة الإسلامية، وأن يزيلوا معالم شخصيتها، ويفقدوا هويتها، ويدمروا قواها الداخلية، ويضعفوا مقوماتها^(١)، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد ما بسبب ما صنعه المسلمون بأنفسهم وابتعادهم عن الإسلام، بحيث صار غريباً عليهم، أو على حد قول السيد قطب ((الإسلام في هذا العالم الإسلامي غريب على الناس؛ كغريبته يوم بدأ في جاهلية الجزيرة العربية، وهو فوق ذلك مكروه من كثيرين))^(٢).

ولعل هذا ماخوذ من الرواية عن الامام جعفر بن محمد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن جدهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، إنّه لا وحشة ولا غربة على مؤمن، وما من مؤمن يموت في غربته إلا بكت عليه ملائكة السماء، رحمة له، حيث قُلت بواكيه، وفسح له في قبره بنور يتلأأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه))^(٣)، إن تخلف المسلمين

من أصحاب الديانات السابقة، وأصحاب الحضارات السائدة، مثل الروم وتوجد اليوم باسم الغرب بهذا الاسم والعنوان، ولكن معناها موجود في الدولتين العظيمتين اللتين تمثلان: المعسكر الغربي، كما كانت الروم في السابق عند ظهور الإسلام، ويعبر الحديث عن مدى التَّبعية بقوله: ((شبراً بشبر، وذراعاً بذراع)) حتى لو دخل المُقلدون جحراً، هو أسوأ صورة للالتواء، والضيق، والظلمة، وسوء الرائحة، لدخله وراءهم المُقلدون، هذا مع حرص الإسلام البالغ في تشريعاته وتوجيهاته على أن تظل الشخصية المسلمة مستقلة متميزة في مخبرها ومظهرها، حتى لا يسهل ذوبانها في غيرها، وبالتالي تفقد خصائصها ومشخصاتها^(١٢).

إن الرسول محمد (صلى الله عليه واله) يخبرنا من خلال حديث شريف آخر أن أمة الإسلام سوف تتعرض لكثير من المخاطر والتحديات، ويلمح الرسول (صلى الله عليه واله) أنه لكي يتمكن المسلمون من مواجهة التحديات والمخاطر التي سيتعرضون لها من الأعداء، يجب أن تكون لهم شخصية قوية، وهوية متينة يحافظون على مقوماتها، لا أن يكونوا كغناء السَّيْلِ، يقول: (صلى الله عليه واله): ((يُوشك أن تَداعى عليكم الأمم؛ كما تتداعى الأكلة على قصعتها))، قالوا: «أفمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟» قال: لا؛ بل أنتم يومئذ كثير، لكنكم غناء كغناء السيل، وليُنز عن

وتدنيهم إلى هذه الدرجة لا يتوافق مع عظمة الإسلام وطبيعته، وهو الذي يجعل أتباعه فوق الجميع بما يبثه فيهم من عزة وكرامة، وليس أدل على ذلك «مما صنع الإسلام على مدى قرون في بعث أمة كانت مثلاً للأمم في عزتها وسيادتها وحضارتها، وحرصها على العدالة والأخلاق، كما يُقرّر ذلك المُنصِفون الغربيون أنفسهم»^(١٣)، ويقول غوستاف لوبون ((كلما أمعنا في درس حضارة العرب المسلمين، وكتبهم العلمية، واختراعاتهم، وفنونهم، ظهرت لنا حقائق جديدة، وآفاق واسعة، ولسرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأن جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون مورداً علمياً سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدنوا أوروبا مادة وعقلاً وأخلاقاً، وتأثير العرب عظيم في الغرب))^(١٤). لقد تكونت الحضارة العربية الإسلامية حين كانت للمسلمين شخصيتهم، وأصالتهم التي ليسوا فيها تابعين لغيرهم؛ لأن «التبعية هي جوهر التخلف»^(١٥)، ولقد أنكر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أن تكون أمة الإسلام تابعة أو ذليلاً لغيرها، فقد قال: ((لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟))^(١٦).

ينكر الحديث على الأمة أن تفقد هويتها وأصالتها، إلى حد تغدو فيه ذليلاً تابعاً للآخرين

كافة جوانب الحياة؛ كما أنه لا تُوجد دولة عربية تستطيع بمفردها مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها^(١٥)، وخاصة تلك التحديات التي تتعلق بالجانب التربوي، فهي تحتاج إلى تكاتفٍ جماعي إسلامي.

وقد تمثلت أهم هذه التحديات عن طريق مُطالعاتنا لأدبيات البحث ذات العلاقة بموضوع الهوية في العولمة والغزو الفكري، والاستشراق، وأما غيرها من تحديات فهي إما مُتفرّعة عنها، أو نتيجة لها، أو ذات ارتباط بها بطريقة أو بأخرى، ومن ثمّ سوف نركز على هذه التحديات والأسباب العامة لقلّة توفر المتطلبات اللازمة لتدعيم الهوية الإسلامية:

١ - عمالة أكثر حكام العرب والمسلمين وارتباطهم باجندات غريبة مما سبب حالة التشتت والتمزق الذي تعيش فيه الدول العربية والإسلامية، في الوقت الذي تحتاج فيه المتطلبات التربوية السابقة إلى الترابط، وتوفير قدر كبير من التّكثّل لتحقيقها.

٢ - سوء التخطيط الذي يجسد واقع الأمة الإسلامية في ميادين الحياة بعامّة، والتربوية منها بصفة خاصّة.

٣ - الاستعمار الذي رانَ على البلاد العربية والإسلامية لفتترات طويلة؛ فنّهَب خيراتها، وعطل مقدراتها، وعمل على إضعاف مقوماتها وذلك بسبب عمالة حكامهم.

الله المَهَابة من قلوب أعدائكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: «وما الوهن يا رسول الله؟» قال: «حبُّ الدنيا وكرهية الموت»^(١٦).

فالأعداء اميركا وبريطانيا والكيان الصهيوني الغاصب يتآمرون على الأمة المسلمة لنُهَب خيراتها، وتقاسم ممتلكاتها الحضارية، وهذا يتحقق بأحد أمرين: إما بالاستعمار المباشر، وهو ما حصل للأمة منذ مدة، وإما بالتَّبعية للأُم الأخرى في شتى المجالات، وهو حاصل الآن، وهو ما لا يتأتّى إلاّ بدَوْبان الأمة في حضارة تلك الأمم، وغياب النموذج الذي بناه الرسول (صلى الله عليه واله) مما يُصيب الأمة في حضارتها وكيانها ووجودها، فلا يكون لها شأن بين الأمم^(١٧)؛ رَغْم كثرة أبناء هذه الأمة.

ويُفَهَم من الحديث هجوم الأعداء مهما اختلفت أنواعهم على المسلمين مُستخدمين كافة أسلحتهم، وشتى الوسائل الممكنة في محاولة منهم لتذويب هُوية المسلمين، ورَغَرَة شخصيتهم، وزلزلة كيانهم، حتى لا تقوم لهم قائمة، ونظرًا لهذا الهجوم تتعرض الأمة الإسلامية لكثير من المخاطر والتحديات، التي يجب عليها مُواجهتها بكل قوة وصلابة.

إن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية لهي تحديات حضارية، وإن مُواجهتها لن تكون مُجديّة إلاّ إذا راجعت الدول الإسلامية أمورها، وشرعت في إرساء مشروع حضاري يغطي

٤ - حالة التخلف المزريّة التي تعم كافة ميادين الحياة، والتي يتعذر معها تحقيق المتطلبات التربوية اللازمة لتدعيم الهوية الإسلامية.

٥ - انتماء وولاء بعض أبناء الأمة الإسلامية لغير أمته ولغير دينه، مما جعله يؤثر مصلحته الشخصية على ما فيه خير لأمته وإسلامه، وهذا ما كان الاستعمار يسعى إليه دائماً، أن يضعف الانتماء والولاء في نفوس أبناء المجتمعات العربية والإسلامية عن طريق التغريب، وقد أمكنه تحقيق بعض ما أراد، وبخاصة في ظل انتشار الانفتاح والفضاء المفتوح والهجرات الخارجية، والبعثات العلمية التي تقوم بها بعض الجامعات، وإنشاء مؤسسات تعليمية تعمل على نشر الثقافات الغربية، والعمل الحثيث على نشر المؤلفات التي تحمل القيم الثقافية الغربية، وتحاول إعلاءها على أي ثقافة أخرى.

٦ - إن سبب قلة توفر المتطلبات اللازمة لتدعيم وتعزيز الهوية الإسلامية يرجع إلى محاولة إقصاء الإسلام في المقام الأول؛ لئلا يكون مقوماً للحياة بصفة عامة والتربية بصفة خاصة، ولقد كان للإسلام في الماضي جولة مع أعدائه من أهل الباطل والضلال وأصحاب الأهواء، ولقد حقق المسلمون انتصارات غير قابلة على هزء أو أولئك؛ ولذلك فقد عادي الإسلام كل ضال، وكل ذي هوى، ومن ثم قامت معارك متعددة على مر التاريخ بين الإسلام وهؤلاء الأعداء، في الداخل والخارج

٧ - قلة توفر الإمكانيات التقنية والتكنولوجية بصفة عامة بالدول الإسلامية، ومحاربة أي دولة إسلامية من محاولة الخوض في مجال التقدم في تلك المجالات؛ وذلك لتظل تابعة للدول المتقدمة غير الإسلامية، ولا يخفى ما لتلك المجالات من جعل أصحابها في مركز القوة والغلبة والريادة.

٨ - انتشار حملات التنصير، ورصد الإمكانيات المادية لها من الدول غير الإسلامية لمحاولة مقاومة انتشار الإسلام في سائر الأقطار.

إن مهمة مواجهة هذه التحديات أمر يقع على عاتق الجميع وخصوصاً التربية، فمن خلال التربية يمكن أن نحدد شكل ذلك الغد الذي توجد به تلك التحديات، فبالتربية نتحدد القيم، والمعارف، والمهارات، والسلوكيات التي يتطلبها ذلك الغد؛ بل وتحدد التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والمستوى الصحي للسكان بالمجتمع، كما تساعد التربية في عملية التغلب على المعوقات والمشكلات، التي تعدّ بمثابة قيود على المجتمع تمنع انطلاقته، على أن يكون ذلك في إطار المحافظة على الهوية العربية والإسلامية^(١).

طلب ذلك في ديار العرب والمسلمين؛ ولكن ستزول الدهشة حين العلم أن مُعْظَم بُدْآنِ العالم الإسلامي قد أصابها الضَّعْفُ والهَوَانُ، وأصاب نظام التربية والتعليم فيها ما أصاب الأمة الإسلامية نفسها من تَمَرُّقٍ وضياع، كان من عوامله أن جميع الأقطار الإسلامية عانتْ لفترة طويلة من التخلف، منذ بدأ توقف الحضارة الإسلامية عن دورها القيادي، كما أن الفترة التي سبقت توقف الاستعمار الحديث كانت فترة خمول حضاري وثقافي في العالم الإسلامي، وكان النشاط الثقافي والعلمي مقصوراً على الشروح، والتقليد، والتكرار، وظهور حركات استقلالية في جميع الأقطار الإسلامية قامت على أسس قومية ضيقة محددة، وظهور قيادات تُؤمِنُ بالواقع الانفصالي عن الأمة الإسلامية^(١٩).

إن التربية وهي تضطلع بمهمتها في تخريج أجيال مسلمة ذات هوية إسلامية في كافة مجالات العلم، لينبغى عليها التنبُّه إلى أمر مهم، وهو الحدَر من الانفصام بين ثقافة المُسلم وبين أصوله الدينية، وما هذا إلا تقليد أعمى، فمن خلال المدرسة والجامعة والمنهج، ومن خلال التربية، والتوجيه الإعلامي والفكري تمكَّن الغرب من فَرَضِ رؤيته العلمانية، وأحياناً المادية على مساحات واسعة من علوم المسلمين، وآدابهم، وفنونهم، وأنشطتهم التربوية، وتحقق لهم بعد جهد لم يكمل بالنجاح الكامل الفصام بين العلوم بعامة، وبين إطارها الإيماني^(٢٠).

وهنا لا بُدَّ مِنَ التنبيه على أمر في غاية الأهميَّة، وذلك قبل استعراض الواقع التربوي والصراع الواقع فيه، وهذا الأمر دعوة البعض إلى هوية أخرى غير الهوية الإسلامية، مثل الدعوة إلى الهوية الإسلامية، والتعصب لها وحدها، بدون أن تقتنن بالإسلام، فأشبهت دعوته بذلك الشعبوية القديمة، والتعصب لجنس معين، وهنا لا بد من تقرير أمر في غاية الأهمية، وهو ((اقتران الإسلام منذ أمدٍ بعيد في حضارة واحدة، وتاريخ مشترك؛ بل وشعر العالم كله بهذا الرباط القوي الجامع، فالعالم إذا تصور الإسلام لا يستطيع أن ينسى المسلمين الذين آمنوا به، وطوفوا أرجاء العالمين برسالته، وهم لا يستطيعون أن ينسون الدين الذي أعلَى شأنها، وجمَع من شتاتها دولة قدمت للإنسانية أركى المثل، وأرجح القيم، إن الإسلام لا ينفك عن العروبة أبداً، ذلك أن القرآن الكريم وهو دُسْتُور المسلمين لغته هي اللغة العربية))^(١٧)، ومن ثمَّ ((لا بد من تقرير حقيقة مُؤدَّاها أن الإسلام كان العامل الأول في بناء الدول الإسلامية))^(١٨).

والصراع الكبير اليوم في أكثر من بلد عربي وإسلامي هو صراع التعليم، وتفرغته من كل ما يُنْشئ الروح الإسلامية، والعقلية الإسلامية، والنفسية الإسلامية، ومحاولة استغلال فترة غياب الهوية، وتذبذب الأصالة، وظهور تيار التغريب للهيمنة بالقوة على التعليم، والتوجيه، والإعلام، والتنقيف، ولهذا لا بد من توجيه التربية توجيهاً إسلامياً، وقد يكون من العجب

والحل نرى أنه يُمكن عن طريق التربية الإسهام في معالجة الضعف والخلل الذي حدث للهوية الإسلامية، ويمكن عن طريقها أيضاً مواجهة التحديات والأسباب التي تشكل خطراً على الهوية الإسلامية، بشرط توفير المتطلبات اللازمة لقيام التربية بدورها في غرس الهوية وتقويتها، والحفاظ عليها، وذلك من خلال تقوية العلاقة بين الامة وبين المرجعيات الدينية امثال مرجعية اية الله العظمى السيد السيستاني (حفظ الله)، ولان المرجعيات الدينية الوطنية ساهمت في رصد الثقافات المنحرفة التي تحاول ان تغيير الهوية الثقافية الاسلامية من خلال برامجها وغزوها الثقافي بعد ان عجزت عن مواجهة المسلحة وقامت من خلال مخابراتها واقتصد(الانكليزية والاميركية) أنها اسست كيانات متطرفة امثال الوهابية في السعودية من خلال محمد بن عبد الوهاب الذي افتى بهدم قبور ائمة البقيع وقبور الصحابة وهي معالم حضارية وروحية تعطي المد الروحي والقوة لدى المسلمين، وتطور الفكر الوهابي واولد القاعدة في افغانستان بادارة بريطانية اميركية وبوكو حرام وداعش بالعراق وقامت بزرعتها في داخل جسد الامة الاسلامية مما جعل الامة تعاني من تطرفها وسطوتها حتى ان المرجعيات الدينية احست بهذا الخطر الذي يريد هدم كيان الامة فتصدى المرجع اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) واصدر الفتوى المباركة بالتصدي لهذا الخطر المحقق في العراق فقام الشباب المؤمن من

ولهذا فإن التربية عند المسلمين تحتاج إلى تخطيط شامل واع مع إقامة كيان تربوي إسلامي عربي، تستطيع به مُجَابَهَة كل ما هو دَجِيل عليها، بحيث لا يصير المسلمون تابعين لغيرهم، ويستطيعون أن يرجعوا هويتهم قوية بكافة مظاهرها ومكوناتها؛ لأنه لم يعد خافياً على أحد في العالم الإسلامي ما منيت به نظم التربية والتعليم من فشل ذريع^(٢١)، ولا يستطيع أحد أن يغفل دور وسائل الإعلام بأنواعها، وقيامها جنباً إلى جنب مع التربية بمؤسساتها بالدور الفعال في تدعيم الهوية الإسلامية؛ ولكن وسائل الإعلام تحتاج إلى تخطيط شامل وإعادة نظر، وتغيير لما هي عليه من وضع مُتردٍ، خاصة وقد ندد المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة الإسلامية المُعقّد عام ١٣٩٧ هـ بالمدينة المنورة بالهؤة السحيقة التي تَرَدَى فيها الإعلام، ولا يزال يتردى عن علم من القائمين به، أو عن جهل منهم^(٢٢)،

ونرى هناك ضعف وخلل يعتري الهوية الإسلامية في الأونة الراهنة، وأن من أهم مظاهر هذا الضعف التجزئة والفرقة والتخلف والتبعية والطائفية والدعوة الى الالحاد والمثلية. وهناك أسباب داخلية، وتحديات خارجية تعمل على إضعاف، أو محو الهوية الإسلامية، إذا ما استمرت هذه الأسباب والتحديات في بتّ مخاطر ها، فسوف يكون ذلك من أهم عوامل تذويب الهوية الإسلامية.

من العمر ثلاث سنوات، ولم تكن ذات تأثير يُذكر كما هي عليه اليوم، لكن رؤية السيّد المرجع السيستاني (حفظه الله) لما آلت أمر هذا المشروع العالمي كانت واضحة بحيث شخص أنّ الخطر المُستقبلي المحدق بهذا الشعب هو (خطر طمس هويته الثقافية).

المطلب الثاني

المواجهة وتأصيل الهوية ومواقف مرجعية آية الله العظمى السيستاني في الحفاظ على الهوية الثقافية

هناك الكثير من الدول واجهت ذلك وبإجراءات صارمة، واستخدمت سلطتها في منع كل ما من شأنه المساس بهوية شعوبها، مثال ذلك إيران وفرنسا التي تُصر على أن تبقى لغتها من اللغات العالمية، وحرص دول كبرى كالصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران على الاحتفاظ بالثوابت التي تؤمن بها، ومحاولاتها للبقاء كأقطاب تتنافس الأقطاب الأخرى وعدم الانجرار لمشروع (عولمة الافراد) والتي تقوده اميركا..

ولو قلنا ما هي إجراءات دول العالم الثالث أو الدول النامية والدول التي تمر بأزمات سياسية واقتصادية وهي لا تمتلك ما تردّ به هذه الهجمة؟

هناك مشكلة حقيقية في التصدي مع انعدام الإمكانيات اللازمة لتحسين أفراد المجتمع وهذه المشاكل كالاتي:

اولاً: وجود منظومات حاكمة فاسدة أو متأمرة تعمل بما يريده المتآمرون والعملاء.

الجنوب والوسط بتلبية الفتوى وتكون الحشد الشعبي والتصدي لداعش وسطروا اروع الامثلة في تقديم اموالهم وانفسهم في سبيل الدين والوطن وانتصر الابطال على داعش، وبعد الانتصار دخل مجموعة من الشباب يهنون السيد السيستاني بهذا الانتصار، واذا به يفاجئ الجميع، في جوابه لصحيفة (الواشنطن بوست) ولايزال يتجدد هذا الجواب مع تجدد الحوادث الواقعة والمليئة في الفتن والمؤامرات التي تريد لهذا الشعب ان يتجرد من كل شئ

وكان السؤال ما اكبر خطر وتهديد لمستقبل العراق؟ فكانت الاجابة: خطر طمس هويته الثقافية التي من اهم ركائزها هو الدين الاسلامي الحنيف، كانت الإجابة بمنزلة قراءة واعية ورؤية ثقافية واستشراف لمستقبل مجهول غامض بنظر الكثير من الناس، فلم تكن الساحة العراقية قد شهدت شيئاً مما نراه اليوم من مُستحدثات هذا العالم أو حتى من وسائل وتقنيات سبقت بها الشعوب الأخرى هذا البلد الذي كان رهن دكتاتورية ارتأت قطع صلته بهذه الوسائل حفظاً لبقائها لا حفاظاً عليه من تأثيرها، وان خطر طمس الهوية الثقافية كان الهاجس الأكبر الذي أولته المرجعية العليا اهتماماً بالغاً وهي تنظر لعاصفة من الغزو الفكري سنتلو الغزو العسكري لقوى الاحتلال.

العولمة الثالثة بحسب تصنيف (توماس فرايدمان) كانت في بداية نشأتها، فمع بدء غزو العراق كانت (عولمة الأفراد) قد بلغت

ثانياً: فانبرث في أكثر من موقف في خطبها وبياناتها إلى الإشارة الصريحة إليه، والتحذير منه بل ووضع الحلول لمواجهته.

ثالثاً: موقف المرجعية الدينية ضد اقامة حاكم عسكري وضد عسكرة المجتمع.

رابعاً: موقفها الراض لمنع ك كتابة الدستور ودعن الى التظاهر في سبيل كتابة الدستور.

خامساً: موقفها الواضح والصريح بان يكون دستور الدولة هو الاسلام والحفاظ على هويته الاسلامية.

سادساً: مواقف سماحته و البيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق الجريح، و ما أوصى به أتباعه و مقلديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة من المحبة و الاحترام، و ما أكد عليه مراراً من حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً و حرمة عرضه و ماله و التبرؤ من كل من يسفك دمأ حراماً أيأ كان صاحبه.

سابعاً: دعوة السيد السيستاني لرفض كل اشكال العنف في العراق وفي العالم وخصوصا انها ادانة ما يرتكب في غزة من جرائم و اباداة جماعية امام البابا رئيس ومرجع المسحيين في العالم.

ثامناً: التصدي الى المخطط الذي تنتشره بعض وسائل الإعلام، من الفضائيات و مواقع الانترنت و المجلات و غيرها، بين الحين و الآخر فتاوى غريبة تسيء الى بعض الفرق و

ثانياً: إن العولمة بنوعها الذي يستهدف الأفراد هي المشروع الوحيد لطمس الهوية الثقافية للشعوب.

ثالثاً: فالمُتنبع للأحداث العالمية قد يرى مشاريع مُتعدِّدة أخرى لا يشترط أن تكون مُرتبطة ببعضها البعض وإن كان هدفها واحداً فهي مشاريع تخضع لإراداتٍ مُختلفةٍ تتبناها قوى و جهات ذات نفوذٍ تسعى جميعها لاستعباد الإنسان فلم تجد أفضل من طريقة تجريبه عن هويته الثقافية.

رابعاً: الحرب الناعمة ضد المُقدَّسات، وإسقاط القذوات، وصناعة ثقافة جلد الذات، وتسخير العالم الافتراضي لذلك، خفقت عن كاهل قوى الاستكبار العالمي عبء وأوزار الحروب العسكرية المباشرة.

خامساً: فسح المجال لآلات هدم جديدة بأخذ دورها في صناعة إنسانٍ من نوع آخر، إنسانٍ خالي الوفاض من كل شيء، لا يملك من أدوات الوعي ما يُحصنه من الوقوع في شرك شياطين الإنس.

مواقف مرجعية إية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام الله ظله)

اولاً: جواب المرجعية عن سؤال الصحيفة الأمريكية وكان نابعاً من قراءة دقيقة للواقع وسعة أفق واطلاع تام، فهي ومن منطلق المسؤولية الشرعية تجاه الأمة لم تدخر جهداً في بيان خطورة هذا الاستهداف العالمي للشعوب بصورة عامة وللعراق بصورة خاصة.

كانتا بمنزلة المُقَدِّمةِ الطويلةِ الأمد للعلومةِ الثالثةِ والتي تُشكِّلُ المرحلةَ الأخطرَ في هذا المشروع؛ كونها تستهدفُ الأفرادَ، وانتقالَ العلومةِ إلى مرحلةِ تشكيلِ الأفرادِ بقالبٍ واحدٍ هو ممَّا أثارَ قلقَ العقلاءِ واثارَ سماحةِ السيدِ السيستاني لما يترتَّبُ على ذلك من آثارٍ سيئةٍ ستتخذُ به البشريةُ بشكلٍ أو بآخرَ عنوانًا واحدًا هو (اللاهوية).

المواجهة مسؤولية الجميع وكيفية تأصيل الثقافة

ومن خلال تشخيص ذلك نستطيع ان نقول (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) أمَّا إمكاناتُ المواجهةِ الحقيقيةِ فهي مسؤوليةُ جهاتٍ عدَّةٍ وهي تشملُ الأفرادَ والأسرةَ، ومُنظَّماتٍ ومؤسساتٍ مُجتمعية، بالإضافة لجهودِ حكومي مُعتدِّ به يوفَّرُ الإمكاناتِ اللازمةَ لذلك، ومرجعيتنا العليا شخَّصتِ الحالةَ، وبذلتِ النصيح، وما تبقى هو مسؤوليتنا جميعًا، وتأصيل الثقافة الإسلامية من خلال مصدرها الأساسيين: القرآن، والعترة، التأكيد على تماسك المسلمين إزاء ما يُواجهونه من تحديات، تعميق المظاهر العقائدية للهوية الإسلامية في النفوس، التأكيد على المظاهر الاجتماعية للهوية الإسلامية.

وانطلاقاً مما سبق فإن تربية المتعلمين ورعايتهم مسؤولية اجتماعية متكاملة الأبعاد تفرضها طبيعة التحولات التي فرضتها عملية التعبير الشاملة في المجتمع مما يستلزم الحفاظ عليهم من خطر التحديات والمتغيرات

المذاهب الإسلامية و تنسبها الى سماحة السيد دام ظلّه في محاولة واضحة للإساءة الى موقع المرجعية الدينية و بغيرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولاً الى أهداف معينة.

تاسعا: الدعوة للوحدة الإسلامية والمجتمعية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أو اصر المحبة و المودة بين أبناء هذه الأمة ، و لا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل و بعيداً عن المشاحنات و المهادنات المذهبية و الطائفية أيّاً كانت عناوينه.

عاشرا: الدعوة الى بذل كل ما في وسع العراقيين في سبيل التقريب بينهم و التقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي الى مزيد من التفرق و التبعض و تفسح المجال لتحقيق مآرب الاعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الإسلامية و الاستيلاء على ثرواتها .

الحادي عشر: تأكيد سماحة اية الله العظمى من خطر طمس هويّة العراق الثقافية التي من أهم ركائزها هو الدين الإسلامي الحنيف وخطر طمس الهوية الثقافية كان الهاجس الأكبر الذي أولته المرجعية العليا اهتماماً بالغاً وهي تنظر لعاصفة من الغزو الفكري ستنلغ الغزو العسكري لقوى الاحتلال .

الثاني عشر: العلومة الأولى (١٤٩٢-١٨٠٠)، وهي علومة الدول، العلومة الثانية (١٨٠٠-٢٠٠٠)، وهي علومة الشركات وقد

الثقافية من خلال الاتصال بالمرجعيات الدينية وخصوصا مرجعية اية الله العظمى السيد السيستاني (حفظه الله) المرجعية الدينية الحكيمة والتي وقفت بمواجهة الافكار المنحرفة من الغزو الثقافي والتطرف الديني والطائفية المقيته اضافة الى المؤسسات التربوية التي من مهامها الأساسية التي يجب أن تقوم بها هو تعزيز الهوية الإسلامية بوسائل جديدة تتماشى مع ظروف ومتطلبات القرن الواحد والعشرين، وفي الوقت نفسه تكون قادرة على مواجهة التحديات والتهديدات التي تواجهها، وتعد المرحلة الجامعية من المراحل المهمة في تكوين شخصية الطالب، وتزويده بالمعارف والمهارات اللازمة لمواجهة المتغيرات المعاصرة، حيث أكدت العديد من الدراسات بضرورة الاهتمام بطلاب المرحلة الجامعية وتعزيز الهوية الإسلامية والوطنية لديهم بجميع مكوناتها وعرسها وتنميتها في نفوسهم، وتعد المناهج والمقررات الدراسية من أهم وسائل المؤسسات التعليمية التي من خلالها يمكن تضمين الموضوعات التي تساهم في مواجهة التحديات والمتغيرات وتعزيز مقومات الهوية الإسلامية، ونؤكد الاهتمام والتواصل مع المرجعيات الدينية في النجف الأشرف ونؤكد على أهمية العناية بالمقررات الدراسية وتحديث توصيفاتها بما يضمن جمعها بين الأصالة والمعاصرة من خلال المحافظة على الهوية الإسلامية للمجتمعات وفق متطلبات وقضايا العصر المتنوعة، وإبراز دورها في مواجهة

المتغيرات المعاصرة التي أحدثتها التحولات السريعة في جميع المجالات، وتعد مقررات الثقافة الإسلامية بالمرحلة الجامعية من الركائز الأساسية والمكونات المهمة في بناء الطلاب وذلك لما تحتويه من معارف وقيم واتجاهات تسهم في توعيتهم وتكوين شخصياتهم وتعزيز هويتهم، ونتيجة لهذه الأهمية جاءت هذه الدراسة للتعرف على درجة إسهام مقررات الثقافة الإسلامية والهوية الوطنية وخصوصا آية الله العظمى السيد السيستاني ودوره الكبير في تعزيز مقومات الهوية الإسلامية والثقافية وحركة الجامعات الفاعلة وإسهامها لدى المجتمع في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة من وجهة نظرهم.

ان العراق من اهم البلدان العربية والإسلامية التي تستند إلى حوزة علمية في النجف الأشرف والى مرجعية دينية عالمية موحدة تعدّ كصمام أمان للدولة من طمس هويتها الدينية والحضارية والفكرية ومن تيار الأفكار والمعتقدات الدخيلة عليها، لأن اللعب على وتر زعزعة الامن الفكري والعاطفة الدينية من شأنه أن يثير الفتن و القلاقل داخل أي دولة، كما أن التشكيك في المرجعيات الدينية هو البداية لظهور بوادر التطرف الفكري والديني ومقدمة لشيوع الإرهاب، لذلك كان لزاما على المسؤولين وصناع القرار اتخاذ كل ما من شأنه أن يعزز مكانة تلك الحوزة العلمية و المرجعيات في مواجهة أي محاولات للاختراق الفكري وعلى رأسها وسائل الإعلام المختلفة.

الخاتمة

أظهرت نتائج البحث إلى أن درجة إسهام الشخصيات الإسلامية الكبيرة والمرجعيات في تعزيز مقومات الهوية الإسلامية والوطنية من وجهة نظر جميع شرائح المجتمع ومن الجوانب الثلاثة جاءت بدرجة كبيرة، وبناء على ذلك أوصي بضرورة إيجاد آلية فاعلة لمواجهة المتغيرات الثقافية والتحديات المعاصرة التي ستواجه مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الهوية الإسلامية لدى الطلاب في جميع المراحل وخصوصاً المراحل الجامعية، ومراجعة العلماء من المراجع وتوصيفات مقررات الثقافة الإسلامية وتطويرها من اللجان المختصة في الجامعة وفقاً للمستجدات والمتغيرات الحالية وتضمينها الموضوعات التي تسهم في تعزيز مقومات الهوية الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي، والعناية بالجانب التطبيقي عند تطوير المقررات وتضمينها الأنشطة التي تسهم في مواجهة المتغيرات الثقافية، واحترام المراجع في الدين لما لهم من دور في الحفاظ على هذه الهوية الإسلامية والوطنية.

التوصيات

١- أن تقوم وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في الوقفين الشيعي والسني والدعوة والإرشاد فيهما بوضع ضوابط محدّدة لمن يتولّى مهمة الخطابة والوعظ، والتوجيه والإرشاد، على أن تُفترَح هذه الضوابط والمواصفات من قبل الوزارة نفسها، بالتعاون مع الحوزة العلمية في

النجف الاشراف وأعضاء هيئة كبار المراجع والعلماء في النجف الاشراف.

٢- أن تقوم المؤسسات الحوزوية ذات العلاقة بالعناية بالوعاظ، والمُذكّرين، وخطباء المساجد، والمؤلفين والذين يضطلعون بمهام التوجيه والتربية والإرشاد في المجتمع؛ بتبصيرهم بأساليب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لتحقيق الأمن الفكري وتزويدهم بفتاوى هيئة كبار المراجع والعلماء؛ في المستجدات أولاً بأول، وإعادة تأهيل مَنْ يحتاج منهم إلى تأهيل، وعقد دورات تخصصية متعدّدة لهم في: أ- جعل معاهد تعلم أساليب الوعظ والإرشاد في الحفاظ على الهوية الإسلامية وتحقيق الأمن الفكري لمواجهة العولمة والافكار الدخيلة المتطرفة (٢٣).

ب- الحوزة العلمية تؤسس النصح والمعالجة الحكيمة وتحقق الامن الفكري للمجتمع .

ت- ان الحوزة العلمية في النجف الاشراف تحقق مفهوم الوسطية والاعتدال من خلال خطاباتها في الحفاظ على الهوية الاسلامية وتحقق الامن الفكري .

ث- تقبل الرأي الآخر من خلال الأمن الفكري الذي توفره الحوزة العلمية الدينية في النجف الاشراف.

ج- الحوزة العلمية في النجف الاشراف تدعو الى البعد عن التطرف والعلو وخالها يتحقق الحفاظ على الهوية الاسلامية والأمن الفكري.

يحمي الفرد والمجتمع^(٢٤)، من الارتباك الفكري وضعف المبادئ والقيم الأخلاقية، وتسهم الحوزة العلمية في النجف الأشرف على السلامة الفكرية للفرد في تحقيق المكارم الأخلاقية لأنها تعزز السلوك الجيد، وتحمي حقوق الآخرين، وتشجع السلوك الأخلاقي الذي يحترم القيم الإنسانية، من خلال دور العقل في توجيه سلوك الإنسان واتخاذ القرارات السليمة في الحياة.

الهوامش

- ١- المعجم الوجيز: مصطفى حجازي وآخرون: القاهرة، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠ م، ص ٦٥٤.
- ٢- مناهج البحث في التربية وعلم النفس: جابر عبد الحميد، وأحمد خيرى كاظم، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦ م، ص ١٣٤.
- ٣- محمد المصليحي سالم: "وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة"، دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ٧٥، ١٩٩٨ م، ص ١٧٥ - ٢٧٧.
- ٤- دراسة لمركز "Atlantic Council": الباحثان السياسيان عباس كاظم وباربرا سلافين في عام ٢٠٢٠.
- ٥- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية: محمد محمد عبدالقادر الخطيب، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٩٩٠ م، ص ٢٠١.
- ٦- جاهلية القرن العشرين: محمد قطب، ط ١٢، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٢ م، ص ٢٧٣.
- ٧- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج ٦٧/ح ٢٠٠.
- ٨- عبدالمنعم النمر: "شخصية المسلم كما يصنعها الإسلام"، القاهرة، مطابع روز اليوسف، ١٩٩٧ م، ص ٣.

٣- أن تعمل المؤسسات العلمية والتي هي ذات الصلة بالتعاون مع المرجعية الدينية في النجف الأشرف على بيان منهج الإسلام في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لما له من دور بالغ في الوقاية من الانحراف الفكري، وفي علاجه وتحقيق الحفاظ على الهوية الإسلامية والامن فكري من خلال النصح والتوجيهات باختيار الاصلح والنزيه .

٤- أن غالبية أفراد المجتمع يؤلون قيام الحوزة بدورها أهمية قصوى في مجال تحقيق الحفاظ على الهوية الإسلامية والامن الفكري لأفراد المجتمع، ووقايتهم من أي انحراف.

٥- أن درجة ممارسة الحوزة لدورها حالياً في مجال تحقيق الحفاظ على الهوية الإسلامية الامن الفكري "جيدة جداً".

٦- لم يعد الامن يقتصر على الامن العسكري اذ أصبح من مفاهيم الامن التقليدية أو الامن الغذائي أو الامن النفسي فقط، بل يشمل مفهوماً أوسع يشمل أيضاً تحقيق الحفاظ على الهوية الإسلامية والامن الفكري. وهو من المفاهيم المعاصرة الجديدة الذي يتفاعل مع أشكال الامن الأخرى ويتأثر بها، ولا يمكن تحقيق الاستقرار دون ضمان الحد الأدنى من الامن الفكري للفرد والمجتمع.

٧- تكمن أهمية الامن الفكري في مفهومه الجوهرى لأنه يمثل مرتكز اساسى لتعايش الإنسان مع نفسه ومع الآخرين وحاجراً

- ٩- عماد الدين خليل: "مؤشرات حول الحضارة الإسلامية"، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ت، ص ٥٢.
- ١٠- شبل بدران: "التربية والنظام السياسي"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص ٢٠٥.
- ١١- أبو العباس زين الدين أحمد بن أحمد الزبيدي: "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح"، ج ١، كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة"، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص ١٦٢.
- ١٢- محمد سيد محمد: "الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م، ص ٢٦٣، ٢٦٢.
- ١٣- رواه أحمد في "مسنده" (٢٧٨/٥)، والطبراني في "الكبير" رقم ١٤٥٢، وأبو نُعَيْم في "الخليّة" (١٨٢/١).
- ١٤- محمد بن كيران: "الوعي الحضاري المطلوب"، منار الإسلام، العدد الخامس، السنة الحادية والعشرون، الإمارات، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، نوفمبر ١٩٩٥م، ص ٩٥.
- ١٥- أحمد المهدي عبدالحليم: "التحديات التربوية للأمة العربية"، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩م، ص ٥٤.
- ١٦- ممدوح الصديفي محمد، وفرغل عبد الحميد: "التحديات التربوية التي تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين"، دراسة تحليلية، ندوة رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الأقصر، ١٩٩٨م، ص ١٦، ١٧.
- ١٧- محمد الغزالي: "حقيقة القومية العربية"، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٨م، ص ١٢.
- ١٨- يوسف خليل يوسف: "القومية العربية ودور التربية في تحقيقها"، رسالة دكتوراه غير منشورة، تربية عين شمس، ١٩٦٢م، ص ٨٠.
- ١٩- سعيد إسعيل علي: "نظرات في التربية الإسلامية"، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م، ص ١٩٣، ١٩٤.
- ٢٠- عماد الدين خليل: "مؤشرات حول الحضارة الإسلامية"، مرجع سابق، ص ٣٤.
- ٢١- علي جريشة: "حاضر العالم الإسلامي"، طه القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م، ص ٤٥.
- ٢٢- عبدالله ناصح علوان: "الشباب المسلم في مواجهة التحديات"، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٩٩٣م، ص ١٤٢.
- ٢٣- بحث دور الدولة في ترسيخ مفهوم الأمن الفكري لمواجهة التطرف: الدكتور إحسان محمد هادي.
- ٢٤- مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية: قسم دراسة الازمات والمخاطر بحث د. حنان شهاب.

المصادر

١. أبو العباس زين الدين أحمد بن أحمد الزبيدي: "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح"، ج ١، كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة"، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
٢. أحمد المهدي عبدالحليم: "التحديات التربوية للأمة العربية"، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩م.
٣. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٦٧ج/.
٤. بحث دور الدولة في ترسيخ مفهوم الأمن الفكري لمواجهة التطرف: الدكتور إحسان محمد هادي.
٥. جاهلية القرن العشرين: محمد قطب، ط ١٢، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٢م.
٦. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية: محمد محمد عبدالقادر الخطيب، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٩٩٠م.
٧. دراسة لمركز "Atlantic Council": الباحثان السياسيان عباس كاظم وباربرا سلافين في عام ٢٠٢٠.
٨. رواه أحمد في "مسنده" (٢٧٨/٥)، والطبراني في "الكبير" رقم ١٤٥٢، وأبو نُعَيْم في "الخليّة" (١٨٢/١).

٩. سعيد إسماعيل علي: "نظرات في التربية الإسلامية"، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٩ م.
١٠. شبل بدران: "التربية والنظام السيامي"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥ م.
١١. عبدالله ناصح علوان: "الشباب المسلم في مواجهة التحديات"، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٩٩٣ م.
١٢. عبدالمنعم النمر: "شخصية المسلم كما يصنعها الإسلام"، القاهرة، مطابع روز اليوسف، ١٩٩٧ م.
١٣. على جريشة: "حاضر العالم الإسلامي"، ط ٥ القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٩ م.
١٤. عماد الدين خليل: "مؤشرات حول الحضارة الإسلامية"، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د. ت.
١٥. عماد الدين خليل: "مؤشرات حول الحضارة الإسلامية"، مرجع سابق.
١٦. محمد الغزالي: "حقيقة القومية العربية"، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٨ م.
١٧. محمد المصليحي سالم: "وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة"، دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ٧٥، ١٩٩٨ م.
١٨. محمد بنكيران: "الوعي الحضاري المطلوب"، منار الإسلام، العدد الخامس، السنة الحادية والعشرون، الإمارات، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، نوفمبر ١٩٩٥ م.
١٩. محمد سيد محمد: "الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤ م.
٢٠. مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية: قسم دراسة الازمات والمخاطر بحث د. حنان شهاب.
٢١. المعجم الوجيز: مصطفى حجازي وآخرون: القاهرة، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠ م.
٢٢. محمود الصديفي محمد، وفرغل عبدالحميد: "التحديات التربوية التي تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين"، دراسة تحليلية، ندوة رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الأقصر، ١٩٩٨ م.
٢٣. مناهج البحث في التربية وعلم النفس: جابر عبدالحميد، وأحمد خيرى كاظم، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦ م.
٢٤. يوسف خليل يوسف: "القومية العربية ودور التربية في تحقيقها"، رسالة دكتوراه غير منشورة، تربية عين شمس، ١٩٦٢ م.

The Role of Religious Authorities and Universities in Preserving Islamic Identity in Light of Contemporary Changes (The Authority of Sayyid al-Sistani as a Model)

Dr. Hussein Ali al-Nouri al-Mousawi
University of Baghdad, College of Islamic Sciences

Abstract

This research came with the aim of identifying the degree of contribution of Islamic and national figures, especially the Grand Ayatollah, the religious authority, Sayyid Ali al-Sistani, and his role in preserving Islamic culture and national identity and in strengthening the components of Islamic identity in light of some contemporary variables in Iraq. The research was distributed over three axes (religious and historical, cultural, and value and moral), and the results of the study showed that the degree of contribution of the great Islamic figures and authorities in strengthening the components of Islamic and national identity from the point of view of all segments of society and from the three aspects came to a great degree. In this research, it consists of two chapters and a conclusion, and each chapter contains two requirements. In the first chapter: the definitions specific to the research topic and the definition of the life of Sayyid al-Sistani. In the second chapter: the confrontation and authentication of identity and the positions of the authority of Grand Ayatollah Sayyid al-Sistani in preserving the cultural identity.

Keywords: Religious references, Islamic culture curricula, Islamic identity, contemporary changes